العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

ترجيحات مصطفى الزحيلي العقدية في تفسيره المنير

م. د. هاجر مجيد عبد
الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

Mustafa al-Zuhayli's Doctrinal Preferences in his Illuminating Commentary

Dr. Hajar Majeed Abdul
Iraqi University / College of Islamic Sciences

الملخص (بالعربية)

يتناول البحث جملةً من المسائل التفسيرية التي رجّح فيها الدكتور وهبة الزحيلي آراءً محددة بين اختلافات المفسرين، ومنها مسألة أكل آدم من الشجرة، وحقيقة الشفاعة يوم القيامة، ومعنى "السيئة المحيطة"، وتفسير قوله تعالى: {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، ومعنى الكرسي في آية الكرسي. ويركّز البحث على بيان أقوال العلماء ثم عرض ترجيح الزحيلي المستند إلى قواعد أصولية ومقاصدية، بما يعكس منهجاً وسطياً متوازناً يجمع بين الدليل والنظر.

Abstract

This study examines several interpretative issues in Qur'anic exegesis in which Dr. Wahbah Al-Zuhayli provided specific preferences among differing scholarly opinions. The research discusses the story of Adam's eating from the tree, the concept of intercession on the Day of Judgment, the meaning of the enveloping sin, the interpretation of "the Face of Allah," and the meaning of the divine "Kursi." The work highlights Al-Zuhayli's balanced methodology, based on textual evidence and foundational principles

المقدمة :

إنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وميدان واسع للتأمل العقلي والتدبر الروحي، تتلاقى فيه علوم اللغة والفقه والعقيدة والبلاغة، ويتجلّى فيه عمق الفهم عند العلماء والمفسرين. ومن أبرز هؤلاء الأعلام الذين جمعوا بين دقة الفهم، وشمولية المنهج، وعمق التحليل؛ الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي – رحمه الله – الذي عُرف بتفسيره الوسيط، القائم على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين النقل والعقل، في عرض مسائل التفسير العقدي والفقهي بأسلوب علمي متزن.

وقد جاء هذا البحث محاولةً لعرض وتحليل منهج الدكتور الزحيلي في تفسير بعض المسائل القرآنية التي أثار حولها العلماء نقاشًا واسعًا، متتبعين أقوال المفسرين، ومستعرضين ترجيحاته المبنية على النصوص الشرعية والأدلة العقلية، ومناقشة أوجه الاستدلال فيها.

وانطلاقًا من ذلك، تمّ تقسيم البحث إلى أربع مسائل رئيسة تناول فيها الزحيلي تفسيرًا دقيقًا متدرجًا، وهي:

المسألة الأولى: في بيان موقف الأنبياء من المعصية، وتحديد هل أكل آدم عليه السلام من الشجرة عمدًا أم نسيانًا، مع دراسة مفهوم العصمة قبل النبوة.

المسألة الثانية: في قضية الشفاعة يوم القيامة، وما بين نفيها وإثباتها، مع تحليل مواقف المفسرين وتقرير الزحيلي لترجيحه في المسألة.

المسألة الثالثة: في تفسير قوله تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ}، وهل المراد بالسيئة الكبائر أم الشرك، مع بيان الأثر العقدي المترتب على ذلك.

المسألة الرابعة: في معنى قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، مع مناقشة الأقوال في معنى "الوجه" بين التأويل والإثبات، وتحليل الترجيح الذي اعتمده الزحيلي.

وقد حرص الباحث على عرض النصوص القرآنية ثم بيان المعنى الإجمالي لها، وذكر أقوال المفسرين القدامى والمعاصرين، قبل الانتقال إلى دراسة الزحيلي وترجيحاته العلمية، مع تحليل لغوي وعقدي لكل مسألة على حدة.

ويُختتم البحث بخاتمة تُبرز أهم النتائج والدلالات التي خلص إليها الدكتور الزحيلي، مع الإشارة إلى المنهج الوسطي الذي ميّز تفسيره بين الاتجاه النقلي المحافظ، والرؤية العقلية المتزنة التي تستحضر روح النص ومقاصده العامة..

المسألة الأولى :

قال تعالى : { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}.[1]

المعنى الإجمالي :

لما خلق الله آدم وفضله وأتم نعمته عليه بأن خلق منه زوجة ليسكن إليها ويستأنس بها وأمرهما بسكنى الجنة والأكل منها رغداً أي واسعاً هنيئاً { حَيْثُ شِئْتُمَا } من أصناف الثمار والفواكه { وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ } نوع من أنواع شجر الجنة، الله أعلم بها { فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} دلّ على أن النهي للتحريم لأنه رتّب عليه الظلم، فلم يزل عدوهما يوسوس لهما ويزين لهما تناول ما نهيا عنه حتى أزلهما، أي حملهما على الزلل بتزيينه، فاغترّا به وأطاعاه فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والرغد، وأهبطوا إلى دار التعب والنصب والمجاهدة.[2]

المناسبة :

تستمر الآيات في بيان أنواع التكريم الإلهي للإنسان، وهذا التكريم هنا هو المقام في الجنة في بدء الخليقة، ولكن اقتضت الحكمة الإلهية إقامته في الأرض وتكليفه القيام برسالة مهمة هي تعمير الكون وإظهار رمزية الشيطان وأهوائه، وقد سيقت هذه القصة تسلية للنبي (ﷺ)، عما يلاقي من الإنكار وليعلم أن المعصية من شأن البشر وأنهم إذا كلفوا بشيء بالرغم من تكريمهم غاية الإكرام قد لا يمتثلون.[3]

هل آدم عليه السلام أكل من الشجرة عمداً أم سهواً ؟

اختلف المفسرون في هذه المسألة على قولين :

1- أنه أكل من الشجرة عمداً، وهذا قول أكثر المفسرين.

وهو قول ابن عباس ومجاهد[4]، واليه ابن عطية[5] ، والزمخشري.[6]

قال القرطبي : (فنسي) أي ترك الأمر والعهد.

قال ابن عطية : لم يحفظ ما أمر به.[7]

قال القرطبي : وما أضيف من هذا إلى الأنبياء فأما أن تكون صغائر أو ترك الهوان أو قبل النبوة. قال الأمام ابو بكر بن فورك[8] كان هذا من آدم قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى : { ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى}[9]، فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان واذا كان هذا قبل النبوة فجائز عليهم الذنوب وجهاً واحداً، لأن قبل النبوة لا شرع علينا في تصديقهم فإذا بعثهم الله تعالى إلى خلقه فكانوا مأمونين في اعداد معصومين لم يضر ما قد سلف منهم من الذنوب.[10]

قال : ابن عاشور : تعمد آدم مخالفة نهي الله تعالى إياه عن الأكل من تلك الشجرة... واثبات العصيان لآدم دليل على إنه لم يكن يومئذ نبياً ولأنه كان في عالم غير عالم التكليف وكانت الغواية، كذلك فالعصيان

---

(1) سورة البقرة : الآية 35.
(2) ينظر : جامع البيان، الطبري، 516/1، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص49.
(3) التفسير المنير، للزحيلي، ج1، ص138.
(4) ينظر : بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي الليثي (ت373هـ)، دار الكتب العلمية، 1993م، ج2، ص414.
(5) المحرر الوجيز، ج4، ص66 .
(6) الكشاف، ج2، ص415.
(7) الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص267.
(8) الإمام المتكلم المفسر الفقيه الأصولي النحوي الأديب، أبو بكر بن محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الشافعي الأشعري،له ما يقرب من المائة مؤلف.ينظرسير أعلام النبلاء،الذهبي، 24/13.
(9) سورة طه : 122
(10) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، ج1، ص257 .

والغواية يومئذ الخروج عن الامتثال في التربية كخروج بعض العائلة أمرَ كبيرها ... وليس في هذه الآية مستند تجويز المعصية على الأنبياء ولا لمنعها، لأن ذلك العالم لم يكن عالم تكليف.[11]

ما زال العلماء يعدون الجواب عن المسألة من أعقد المشكلات في باب القول بعصمة الرسل عليهم الصلاة والسلام، مع الجزم بان آدم لم يكن وقت الامتحان بالنهي عن الأكل من الشجرة نبياً رسولاً، ولم يكن في دار التكليف على ما عليه الجمهور، وهم لا يقولون بعصمة الأنبياء قبل البعثة من كل ذنب وإنما منعوا صدور الكبائر عنهم عمداً.[12]

قال الإيجي : وأما سهواً فجوزه الأكثر من العلماء وأما الصغائر عمداً فجوزه الجمهور إلاّ الجبائي، وأما سهواً فهو جائز اتفاقاً [13]

واستدلوا على ذلك بما يلي :

1- النسيان هنا بمعنى الترك، كما في قوله تعالى : { إِنَّا نَسِينَاكُمْ }[14]، وقوله تعالى: { نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }.[15]

2- قوله تعالى : { قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ }.[16]

3- قوله تعالى : { فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.[17]

4- الحديث ((وجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وأخطأ آدم فأخطئت ذريته، وفي رواية فعصى آدم فعصت ذريته)).[18]

5- قوله تعالى : {مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ }.[19]

المجادلة والمناظرة التي جرت بين ابليس وآدم قبل الأكل من الشجرة يستبعد معها النسيان، خاصة ان السياق القرآني يدل على أن الأكل كان وقت هذه المحادثة مباشرة، قال تعالى : { فوسوس اليه الشيطان..}.[20]

6- أن معصية آدم ليست من الكبائر وإنما هي من الصغائر باتفاق العلماء.

القول الثاني انه فعله ناسيا

واليه ذهب القرطبي والرازي وابن العربي والبيضاوي والاللوسي والصابوني

قال القرطبي : (يحتمل أن يكون آدم في ذلك الوقت مأخوذاً بالنسيان، وإن كان النسيان عنا اليوم مرفوعاً)[21].

قال البيضاوي : (انه فعله ناسياً لقوله تعالى : { فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً }[22]، ولكنه عوقب بترك التحفظ عن اسباب النسيان).[23]

---

(11) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1397هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج16، ص327

(12) تفسير المنار، ج7، ص428 .

(13) المواقف، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (ت756هـ)، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1997م، ج3، ص415.

(14) سورة السجدة : الآية 14.

(15) سورة التوبة : الآية 67.

(16) سورة الأعراف : الآية 23.

(17) سورة البقرة : الآية 37.

(18) السنن، الترمذي، رقم 3076، مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، 259/2.

(19) سورة الأعراف : الآية 20.

(20) سورة الأعراف : الآية 20.

(21) جامع أحكام القرآن، ج11، ص251.

(22) سورة طه : الآية 115 .

(23) أنوار التنزيل، للبيضاوي، ج1، ص74.

قال الألوسي : (والاحوط نظراً إلى مقام آدم عليه السلام أن يقال : أن صدور ما ذكر منه كان قبل النبوة وكان سهواً أو عن تأويل ، إلا انه عظم الأمر عليه وعظم لديه نظراً إلى علو شأنه ومزيد فضل الله تعالى عليه واحسانه وقد شاع حسنات الأبرار سيئات المقربين).[24]

ترجيح الزحيلي: [25]

والراجح لدي أن هذه المخالفة وقعت نسياناً وسهواً كما قال عز وجلّ : { فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً }.[26]

المسألة الثانية :

قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}.[27]

المعنى الإجمالي :

في هذه الآية الكريمة يذكر الله تعالى أن بني إسرائيل بنعمته وعظاً لهم وتحذيراً وحثاً وخوّفهم بيوم القيامة الذي {لا تجزي} فيه أي : لا تغني {نفس} لو كانت من الأنفس الكريمة كالأنبياء والصالحين عن {نفس} ولو كانت من العشيرة الأقربين {شيئاً} لا كبيراً ولا صغيراً وإنما ينفع الإنسان عمله الذي قدمه {ولا يقبل منها} أي النفس، شفاعة لأحد بدون إذا الله ورضاه عن المشفوع له، ولا يرضى من العمل إلا ما أريد به وجهه وكان على السبيل والسنة {ولا يؤخذ منها عدل} أي فداء {ولا هم ينصرون} أي يدفع عنهم المكروه فنفى الانتفاع من الخلق بوجه من الوجوه.[28]

المناسبة :

إن الله تعالى لما دعا البشر إلى عبادته وتوحيده، وأقام للناس الحجج الواضحة على وحدانيته ووجوده ثم ذكرهم بما أنعم على أبيهم آدم (عليه السلام) دعا بني إسرائيل خصوصاً وهو اليهود إلى الإيمان بخاتم الرسل وتصديقه فيما جاء به عن الله لأنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة، وقد تفنن في مخاطبتهم فتارة دعاهم بالملاطفة وتارة بالتخويف وتارة بالتذكير بالنعم عليهم وعلى آبائهم وأخرى بإقامته الحجة والتوبيخ على سوء أعمالهم، وهكذا انتقل من التذكير بالنعم العامة على البشرية في تكريم أبي الإنسانية إلى التذكير بالنعم الخاصة على بني إسرائيل.[29]

القول الأول :

إنكار الشفاعة لأهل الكبائر.

وإليه ذهب الزمخشري.[30]

قال الزمخشري :

فإن قلت : هل فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة؟

قلت : نعم لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقاً، أخلت به من فحل أو ترك ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة فإن قلت : الضمير في، ولا يقبل منها، إلى أي النفسين يرجع؟ قلت : إلى الثانية العاصية غير المجزى عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة.[31]

واستدلوا بأدلة منها :

1-قوله تعالى (وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ)[32] وهو عام في شفاعة النبي (ﷺ) وغيره.

---

(24) روح المعاني، للألوسي، ج1، ص236.
(25) المنير، للزحيلي، ج1، ص142.
(26) سورة طه : الآية 115 .
(27) سورة البقرة، الآيات 47-48.
(28) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، ج1، ص103، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 2001م، ص51.
(29) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، 127/1، صفوة التفاسير، للصابوني، ج1، ص451.
(30) الكشاف، ج1، ص165.
(31) الكشاف، الزمخشري، ج1، ص165.
(32) سورة البقرة، الآية 123.

2-قوله تعالى (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ)[33].

3-قوله الله تعالى (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)[35] [34].

ففي هذه الآيات الكريمات يوضح الله سبحانه وتعالى سبب خلودهم في النار وهو ترك الصلاة وترك الصدقات ومجالسة أهل الباطل والتكذيب بيوم القيامة.

القول الثاني :

ثبوت الشفاعة لأهل الكبائر وهو قول جمهور المفسرين.

قال الطبري في قوله تعالى (وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَة)[36] إنما هي بمن مات على كفره غير تائب إلى الله عز وجل.[37]

قال القرطبي : وقد أجمع المفسرون على أن المراد بالنفس : النفس الكافرة لا كل نفس.[38]

ويقول ابن كثير في تفسيره : (وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ)[39] يعني من الكافرين[40]، كما في قوله تعالى (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ).[41]

ثم قال : فقد أخبر الله تعالى أنهم لم يؤمنوا برسول ﷺ يتابعوه على ما بعث الله به ووافوا الله يوم القيامة فإنه لا ينفعهم قرابة قريب ولا شفاعة شافع ولا يقبل منهم فداء ولو بملك الأرض.[42]

واستدلوا بأدلة منها :

1-ورود آيات كثيرة في القرآن الكريم تثبت الشفاعة منها قوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)[43]، وقال تعالى (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ)[44]، وقال تعالى (يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً).[45]

2-قول النبي (ﷺ) : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)).[46]

3-روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال : لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من نفسه.[47]

ترجيح الزحيلي

رجح الزحيلي القول الثاني

المسألة الثالثة : ما المراد بالسيئة في قوله تعالى : {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.[48]

---

(33) سورة غافر، الآية 18.
(34) سورة المدثر، الآيات 42-48.
(35) المواقف، الإيجي، ج3، ص508.
(36) سورة البقرة : الآية 123.
(37) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ج1، ص636.
(38) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج1، ص379.
(39) سورة البقرة : الآية 123.
(40) تفسير القرآن العظيم، 404/1.
(41) سورة المدثر : الآية 48.
(42) تفسير القرآن العظيم، ج1، ص256.
(43) سورة البقرة، الآية 255.
(44) سورة يونس، الآية 3.
(45) سورة طه، الآية 109.
(46) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب صفة القيامة، ج4، ص539، 2435؛ وابن ماجه، ابن ماجه، كتاب الزهد، ج2، ص1441. وهو حديث صحيح.
(47) صحيح البخاري، البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث (99)، ج1، ص193.

المعنى الإجمالي :
الآية الكريمة فيها إبطال لدعوى اليهود أنهم لا تمسهم النار إلا أياماً معدودة وإثبات لما نفوه. أي : ليس الأمر كما تدعون أيها اليهود، من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة، بل الحق إنكم ستخلدون فيها. فكل من كسب شركاً مثلكم واستولت عليه خطاياه وأحاطت به كما يحيط السرادق بمن في داخله، ومات على ذلك دون أن يدخل الإيمان قلبه ويتوب إلى ربه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.[49]
سبب نزول الآية :
روى المفسرون في سبب نزول هذه الآيات آثاراً منها :
1- ما روي من أن ابن عباس (رضي الله عنهما) : قال : إن اليهود كانوا يقولون أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب لكل ألف سنة يوماً في النار وإنما هي سبعة أيام معدودة، فأنزل الله تعالى : (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً).[50]
2- عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال في قوله تعالى : (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً) ذلك أعداء الله اليهود قالوا : لن يدخل الله النار إلا تحلة القسم الأيام التي صبنا في العجل أربعين يوماً فإذا انفضت عنا تلك الأيام انقطع عنها العذاب والقسم.[51]
ذكر المفسرون في المراد بالسيئة[52] قولين :
القول الأول : الكبيرة.
يعني كبيرة من الكبائر .[53]
وإليه ذهب الزمخشري.[54]
وقال : في قوله تعالى (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً)[55] ، قال : يعني كبيرة من الكبائر وأحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم ينقص عنها بالتوبة.[56]
واستدلوا على ذلك :
1-"بلى" إثبات لما بعد النفي[57] وهو قوله تعالى : (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ) أي بلى تمسكم أبداً بدليل قوله (فِيهَا خَالِدُونَ).[58]
2-كلمة "من" في معرض الشرط تفيد العموم بوجوه :
أحدهما : أنها لو لم تكن موضوعة للعموم كانت أما موضوعة للخصوص أو مشتركة بينهما والقسمان باطلان فوجب كونها موضوعة للعموم.[59]
ثانيهما : فلأنه لو كان كذلك لما عرف كيفية ترتيب الجزاء على الشرط إلا بعد الاستفهام عن جميع المعاصي الممكنة.[60]
3-لفظ السيئة، عموم يتناول جميع المعاصي قال تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[61]، وقال تعالى : (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ).[62]

---

(48) سورة البقرة، الآية 81.
(49) ينظر : جامع البيان، الطبري، 275/2، التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج1، ص18.
(50) المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة زهراء، الموصل، 1983م، باب مجاهد عن ابن عباس، ج11، ص96. وحسن إسناده ابن حجر في الفتح، ج10، ص246.
(51) تفسير جامع البيان، ج1، ص283، تفسير ابن أبي حاتم، ابن حاتم، 155/1.
(52) السيئة : الفعلة القبيحة وهي ضد الحسنة. ينظر المفردات، للأصفهاني، ص44.
(53) الكشاف، ج1، ص158.
(54) الكشاف، ج1، ص158.
(55) سورة البقرة، الآية 81.
(56) الكشاف، ج1، ص186.
(57) الكشاف، ج1، ص185.
(58) سورة البقرة، الآية (81).
(59) التفسير الكبير، ج3، ص133.
(60) المصدر السابق، ج3، ص133.
(61) الكشاف، ج1، ص 158

ولما كان من الجائز أن يظن أن كل سيئة صغرت أو كبرت فلها سواء في أن فاعلها يخلد في النار لا جرم بين لقاء من الذي يستحق الخلود أن يكون سيئة محيطة به.[63]

فنحمله على ما إذا كانت السيئة كبيرة لوجهين :

أحدهما : أن المحيط يستر المحاط به والكبيرة لكونها محيطة لثواب الطاعات كالسائرة لتلك الطاعات فكانت المشابهة حاصلة من هذه الجهة.[64]

الثاني : أن الكبيرة إذا حبطت ثواب الطاعات فكأنها استولت على تلك الطاعات واحاطت به كما يحيط عسكر العدو بالإنسان بحيث لا يتمكن الإنسان من التخلص منه فكأنه تعالى قال : بلى من كسب كبيرة واحاطت كبيرته بطاعته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

الثالث : فإن قيل هذه الآية وردت في حق اليهود قلنا : العبرة بعموم اللفظ بخصوص السبب.[65]

القول الثاني : ذهب جمهور المفسرين :

إلى أن المراد بالسيئة الشرك.[66] وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة، وإليه ذهب كل من الطبري[67] والسمرقندي[68]، والواحدي[69]، والسمعاني[70]، والقرطبي[71]، والنسفي[72]، والخازن[73]، والبغوي[74]، والسعدي.[75]

قال الطبري : عن ابن عباس في قوله تعالى : (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)[76] ، قال : يحيط كفره بماله من حسنة.[77]

وعن مجاهد في قوله تعالى : (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، قال ما أوجب الله فيه النار.[78]

وعن قتادة : (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، قال : أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة.[79]

قال ابن كثير : الآية رد على بني إسرائيل الذين زعموا أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة بأن الأمر ليس كما زعموا (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) وهو من وافى يوم القيامة وليس له حسنة بل جميع أعماله سيئات فهو من أهل النار.[80]

---

(62) سورة الشورى، الآية (40).
(63) سورة النساء، الآية (123).
(64) الكشاف، ج1، ص185.
(65) الكشاف، ج1، ص185؛ وينظر التفسير الكبير، ج3، ص132.
(66) الشرك لغةً : مصدر أشركته في الأمر وشاركته إذا صرت له شريكاً، ومنه الشرك بالله، فهو اشتراك واعتقاد تعدد الآلهة. ينظر : المفردات، للصفهاني، ص259، والمعجم الوسيط، ج1، ص480.
(67) جامع البيان، ج2، ص282.
(68) تفسير السمرقندي، ج1، ص68.
(69) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض وغيرهم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م، ج1، ص164.
(70) تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ)، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1997م، ج1، ص101.
(71) تفسير القرطبي، ج2، ص7.
(72) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو بركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)، حققه: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م، ج1، ص104.
(73) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيمي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج1، ص78، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، دار الفكر، بيروت، ج1، ص125.
(74) تفسير البغوي، ج1، ص
(75) تفسير السعدي، ص57، تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، مصر، د.ت، ج1، ص426.
(76) سورة البقرة، الآية (81). ج2، ص183.
(77) جامع البيان، الطبري، ج2، ص183.
(78) جامع البيان، الطبري، ج2، ص183.
(79) تفسير القرطبي ج2، ص 15.

قال النسفي : عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما (رضي الله عنهم) في قوله تعالى: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) شركاً (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) وسدت عليه مسالك النجاة، بأن مات على شركه فأما إذا مات مؤمناً فأعظم الطاعات وهو الإيمان معه فلا يكون الذنب محيط به فلا يتناوله النص.[81]

واستدلوا على هذا القول بأن الله عز وجل لم يتوعد بالتخليد في النار إلا أهل الشرك.[82]

قال الواحدي رحمه الله في تفسيره الوسيط:[83]

((والمؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الآية، لأن الله تعالى أوعد بالخلود في النار من أحاطت به خطيئته وتقدمت منه سيئة وهي الشرك والمؤمن وإن عمل الكبائر لم يوجب منه الشرك)).[84]

وقال الشوكاني : ((والسيئة المراد بها الجنس ومثله قوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)، ثم أوضح سبحانه أن وجود السيئة لا يوجب الخلود في النار بل لابد أن تكون سيئة محيطة به، قيل هي الشرك، وقيل هي الكبيرة، وتفسيرها بالشرك أولى لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار ويؤيد كونها نازلة في اليهود، وإن كان الاعتبار بعموم اللفظ، بخصوص السبب.[85]

الدراسة والترجيح :

رجح الدكتور الزحيلي القول الثاني. قال المراد بها هنا الكفر والشرك.[86]

المسألة الرابعة :

قوله تعالى : {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}.[87]

المعنى الإجمالي :

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أي لله مكان شروق الشمس ومكان غروبها، والمراد جميع الأرض (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا) وجوهكم من الجهات إذا كان توليكم إياها بأمر (فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ) إثبات الوجه لله تعالى على الوجه اللائق به تعالى، وهو تعالى واسع الفضل والصفات عظيمها عليم بسرائركم وبنياتكم.[88]

سبب النزول :

هنالك عدة روايات وردت في سبب نزول الآية منها : عن جابر بن عبدالله قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا : عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً، وقال بعضنا : القبلة هاهنا قبل (الجنوب) فصلوا وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي (ﷺ) عن ذلك فسكت، فأنزل الله تعالى : { وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ } الآية.[89]

القول الأول :

أن المراد بالوجه "الجهة". أي جهته التي أمر بها ورضيها.[90]

قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والحسن البصري، وقتادة والشافعي[92].[91]

---

(80) تفسير ابن كثير، ج1، ص315.
(81) تفسير النسفي، ج1، ص54.
(82) الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره، تحقيق: مجموعة من الباحثين في جامعة الشارقة سنة 2008م، ج1، ص329.
(83) معالم التنزيل، ج1، ص89-90.
(84) معالم التنزيل، ج1، ص89-90.
(85) فتح القدير، ج1، ص188.
(86) التفسير المنير، للزحيلي، ج1، ص202.
(87) سورة البقرة : الآية 115.
(88) جامع البيان، الطبري، ج2، ص449، صفوة التفاسير، للصابوني، ج1، ص79، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص63.
(89) أسباب النزول، للواحدي، ص40.
(90) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، ص206.
(91) أحكام القرآن، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، محمد زاهد الكوثري، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ج1، ص65.
(92) ينظر تفسير البغوي، ج1، ص158.

وإليه ذهب الواحدي[93]، والزمخشري[94]، وابن عطية[95]، والرازي[96]، والحراني والطنطاوي .[97]

قال ابن تيمية رحمه الله :

هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلاً، ولا تندرج في عموم من يقول : لا تؤول آيات الصفات، ... وأن المراد بها قبلة الله، فالوجه هو الجهة، قال تعالى {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، يعني فثم القبلة ثم الوجهة وجهة الله التي أمركم بالتوجه إليها. دل عليها قوله قبلها (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)، فأينما تولوا فثم وجه الله سبحانه وتعالى.[98]

قال الزمخشري :

والمعنى أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام وفي بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وأفعلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة في كل مكان لا يختص مكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان.[99]

أدلة القائلين المراد بالوجه "الجهة" :

1-أن الوجه يراد به الجهة في لغة العرب قالوا : والوجه يأتي في اللغة بمعنى الجهة. يقال : وجَهِهِ ووجه وجهة.

2-السياق : أن الآية متصلة بما قبلها – وهو قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).[100]

فالمعنى : أن بلاد الله تسعكم أيها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله أن تولوا وجوهكم نحو قبلة الله أينما كنتم من أرضه.[101]

3-سبب نزولها : قالوا : لأنها نزلت في حال السفر إذا صلى الإنسان النافلة، فإنه يصلي حيث كان وجهه إذا اشتبهت القبلة، فإنه يتحرى ويصلي حيث كان وجهه.[102]

القول الثاني :

المراد بالآية وجه الله الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به.

وإليه ذهب البيهقي[103]، والسمعاني[104]، وابن القيم[105]، والسعدي[106]، وابن عثيمين.[107]

أدلة القائلين : المقصود بوجه الله، الوجه حقيقة.

---

(93) الواحدي، ج1، ص197.
(94) الزمخشري، ج1، ص206.
(95) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج2، ص19.
(96) التفسير الكبير، الرازي، ج1، ص2482.
(97) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1997م، ج1، ص257.
(98) مجموع الفتاوى، 16/6، 428/2، وينظر شرح كتاب لمعة الاعتقاد، د. عبد الرحمن بن صباح المحمود، ج4، ص5.
(99) الكشاف، ج1، ص207.
(100) سورة البقرة : الآية 115.
(101) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج3، ص193.
(102) ينظر الدر المنثور، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج1، ص266.
(103) أحكام القرآن للشافعي، ج1، ص64.
(104) تفسير السمعاني، ج1، ص129.
(105) أعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بم أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت751هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م، ج6، ص53
(106) تفسير السعدي، ص63.
(107) تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، د.ت، ج2، ص13.

قال السمعاني[108] : وقد ذكر الله تعالى الوجه في كتابه في أحد عشر موضوعاً وهو صفة لله تعالى وتفسيره : قال ابن القيم : الصحيح في قوله تعالى (فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) أنه كقوله في سائر الآيات التي ذكر فيها الوجه فإنه قد اطرد مجيئه في القرآن والسنة مضافاً إلى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكر في سورة البقرة وهو قوله تعالى (فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) وهذا لا يتعين حمله على القبلة والجهة ولا يمتنع أن يراد به وجه الرب حقيقة فحمله على غير القبلة كنظائره كلها أولى .[109]

قال ابن عثيمين : والصحيح أن المراد بالوجه هنا وجه الله الحقيقي، أي : إلى أي جهة تتوجهون، فثم وجه الله سبحانه وتعالى لأن اله محيط بكل شيء.[110]

أدلة القائلين المراد بالوجه "الوجه الحقيقي" للرب تبارك وتعالى :

1-لا يعرف إطلاق الوجه على القبلة لغة ولا شرعاً ولا عرفاً بل القبلة لها اسم يخُصها والوجه له اسم يخصه فلا يدخل أحدهما على الآخر ولا يستعار اسمه له نعم القبلة تسمى وجهه كما قال تعالى (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا)[111] وقد تسمى جهة وأصلها وجهة لكن أعلت بحذف فائها كزنة وعدة، وإنما سميت قبلة ووجهه لأن الرجل يقابلها ويواجهها بوجهه وأما تسميتها وجهاً فلا عهد به.[112]

عظمته سبحانه وأنه أكبر وأعظم من كل شيء فأينما ولى العبد وجهه فثم وجه الله.

ثم ختم باسمين دالين على السعة والإحاطة فقال (إن الله واسع عليم).

2-ان هناك أحاديث تفيد أن المصلي إذا قام يصلي فإن اله قبل وجهه، وهي بمثابة التفسير لهذه الآية، منها :

أ-قوله (ﷺ) : ((... إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث سوء...)).[113]

2-قوله (ﷺ) : ((إن الله يأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت ...)).[114]

3-إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه.[115]

أيضاً من المعلوم أن قبلة التي نصبها لعباده هي قبلة واحدة وهي القبلة التي أمر الله عباده أن يتوجهوا إليها حيث كانوا كل وجهة يولي وجهه إليها فإنه يولي وجهه إلى المشرق والمغرب والشمال وما بين ذلك وليست الجهات قبلة الله فكيف يقال أي جهة وجهتموها واستقبلتموها فهي قبلة الله.[116]

2-السياق، وذلك أن الآية لا تفرض فيها للقبلة ولا لحكم الاستقبال بل سياقها لمعنى آخر وهو بيان عظمة الرب تعالى وسعته وأنه أكبر من كل شيء وأعظم منه وأنه محيط بالعالم العلوي والسفلي فذكر في أول الآية إحاطة ملكه في قوله : (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) منبهاً بذلك على ملكه ثم ذكر[117]

القول الثالث :

أن قوله تعالى (فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)[118] المراد به : ثم الله بعلمه وقبوله بمن توجه إليه، والوجه صلة وهو كقوله (وَهُوَ مَعَكُمْ)[120] .[119]

---

(108) تفسير القرآن، للسمعاني، ج1، ص129.
(109) تفسير القرآن، للسمعاني، ج1، ص129.
(110) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسين هراس (ت1395هـ)، تحقيق: عليوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، 1415هـ، ص289.
(111) سورة البقرة : الآية 148.
(112) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن ابراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى (ت1327هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ، ج2، ص303.
(113) سنن ابن ماجة، ابن ماجة، باب مسح الحصى في الصلاة، 1023، 327/1، قال الألباني: حديث حسن.
(114) سنن الترمذي، الترمذي، باب فيما جاء في مثل الصلاة، رقم 2863، 148/5، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
(115) توضيح المقاصد، ج2، ص304.
(116) توضيح المقاصد، ج2، ص304.
(117) ينظر توضيح المقاصد، ج2، ص304.

وهذا قول، قاله الكلبي[121] والقتيبي[122] ونحوه قول المعتزلة.[123]
والصحيح أن يقال : وجهه وجوده وذاته.[124]
القول الرابع :
ان معنى الآية : فثم رضا الله وثوابه.[125]
كما قال تعالى : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ)[126] أي لرضائه وطلب ثوابه حكاه دون نسبة، الطبري[127] والبغوي[128]، والقرطبي[129]، واختاره الجصاص.[130]
قال الكلبي والقتيبي : معناه فثم الله عليم يرى والوجه صلة كقوله تعالى (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) أي يريدونه بالدعاء.[131]
وقوله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ)[132] أي إلا هو، وقوله : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ)[133] أي ويبقى ربك.[134]
وقيل : المعنى فثم رضا الله وثوابه، كما قال تعالى : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ)[135] أي لرضائه وطلب ثوابه.[136]
ومنه قوله (ﷺ) : ((من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)).[137]
الدراسة والترجيح :
رجّح الزحيلي القول الأول. قال في معنى قوله تعالى {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، فثم هناك وجه الله جهته وقبلته التي رضيها.[138]
ما هو المراد بالكرسي في قوله تعالى : { اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } سورة البقرة : الآية 255 .
المعنى الاجمالي :
هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة فأخبر الله تعالى عن نفسه الكريمة بأن { اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ } أي لا معبود بحق سواه فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع انواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه

---

(118) سورة البقرة : الآية 115.
(119) سورة الحديد : الآية 4.
(120) ينظر معالم التنزيل، للبغوي، ج1، ص158، وينظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج1، ص84.
(121) أبو النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث النسابة المفسر، ولد بالكوفة، وهو ضعيف الحديث، قال النسائي : حدّث عنه ثقات الناس، ورضوه في التفسير، أما في الحديث ففيه مناكير، صنف كتاباً في تفسير القرآن، توفي بالكوفة (146هـ). تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، 178/9.
(122) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، الكاتب الكبير، صاحب التصانيف، نزل بغداد وجمع وبعد صيته، كان ثقة ديناً فاضلاً، توفي سنة (276هـ). تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 170/10.
(123) الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص84.
(124) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج17، ص165.
(125) ينظر بحر العلوم، للسمرقندي، ج1، ص87.
(126) سورة الدهر : الآية 9.
(127) ينظر جامع البيان، للطبري، ج2، ص536.
(128) ينظر معالم التنزيل، للبغوي، ج1، ص158.
(129) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج2، ص4.
(130) ينظر أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت370هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ، ج1، ص77.
(131) ينظر معالم التنزيل، البغوي، ج1، ص158.
(132) سورة القصص : الآية 88.
(133) سورة الرحمن : الآية 27.
(134) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص126.
(135) سورة الدهر : الآية 9.
(136) الوجيز، للواحدي، ص126.
(137) متفق عليه، صحيح البخاري، البخاري، باب من بنى مسجداً، 453/1، صحيح مسلم، مسلم، باب فضل بناء المساجد، 533، 68/2.
(138) التفسير المنير، الزحيلي، ج1، ص279.

{ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الاسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمناً ولزوماً فالحي لهمن الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك، والقيوم هو الذي قام بنفسه وقام بغيره وذلك ملزم جميع الأفعال التي اتصف فيها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة ونحو ذلك { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ } أي لا أحد يشفع عنده بدون أذنه فالشفاعة كلها لله تعالى { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} أي ما مضى من جميع الامور { وَمَا خَلْفَهُمْ } وأي ما يستقبل منها فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الامور { وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ} وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه { وَلا يَئُودُهُ } أي يثقله { حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ } بذاته فوق عرشه العلي بقهره لجميع المخلوقات والعلي بقدره لكمال صفاته { الْعَظِيمُ } الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة.[139]

المناسبة :

لما ذكر الله تعالى تفضيل بعض الأنبياء على بعض، وبيّن أن الخلائق قد اختلفوا من بعدهم وتنازعوا وتقاتلوا بسبب الدين، ذكر أن هذا التفضيل بين الأنبياء لا يستدعي الصراع بين الأتباع ولا الخصام والنزاع فالرسل صلوات الله عليهم، وإن كانوا متفاوتين في الفضل إلا أنهم جميعاً جاءوا بدعوة واحدة هي دعوة التوحيد، ثم جاءت آية الكرسي لتقرر أصل التوحيد واساس العبادة ولتحصر الاتجاه بأي عمل نحو الله تعالى وليستشعر العبد عظمة الله وسلطانه ويطيع أوامره ويذعن لأحكامه.[140]

اختلف المفسرون في المراد بالكرسي على أربعة أقوال : [141]

القول الأول : الكرسي : هو العرش نفسه.

وهذا القول مروي عن الحسن البصري.

فقد روى الطبري بسنده عن جويبر عن الضحاك قال : كان الحسن يقول : ((الكرسي هو العرش)).[142]

قيل : إن العرش والكرسي اسم للسرير الذي يصح التمكن عليه. وإليه ذهب ابن عاشور.[143]

القول الثاني : المراد بالكرسي الملك والسلطان والقدرة؛ لأن الكرسي موضع الملك والسلطان، ولا يبعد أن يكنى عن الملك بالكرسي على سبيل المجاز.[144]

والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي.

وسمي المُلك في حال حكمه وأمره ونهيه يجلس عليه فسمي باسم مكانه على سبيل المجاز.[145]

وإليه ذهب الزمخشري. فقال : في قوله تعالى } وَسِعَ كُرْسِيُّهُ {أربعة أوجه :

أحدها : أن كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد، لقوله تعالى {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}[146] من غير تصوير قبضته وطيّ يمينه وإنما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسي[147]. قال البيضاوي: لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وهو تمثيل مجرد.[148]

(139) جامع البيان، الطبري، 397/5، ينظر : تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص110 .
(140) التفسير المنير، الزحيلي ج3 ص15 ، ينظر : صفوة التفاسير، الصابوني ج1 ص146.
(141) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت741هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج1، ص270، وينظر شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1391هـ، ص312.
(142) ينظر تفسير جامع البيان، ج5، ص401.
(143) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص23.
(144) لباب التأويل، الخازن، ج1، ص270.
(145) البحر المحيط : ج2، ص612.
(146) سورة الزمر : الآية 39.
(147) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج1، ص328.
(148) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص555.

القول الثالث : إن الكرسي : هو علم الله. وينسب هذا لابن عباس وسعيد بن جبير. قال ابن عباس : كرسيه علمه.[149]
لأن موضع العالم هو الكرسي، سميت صفة الشيء باسم مكانه على سبيل المجاز.
ومنه يقال العلماء كراسي لأنهم المعتمد عليهم.[150]
وقد رجح الطبري (رحمه الله) هذا القول.
وقال : إنه الذي يدل على صحته ظاهر القرآن، واستدل بقوله تعالى بعده : { وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا }.[151]
القول الرابع : إن الكرسي هو الفلك الثامن أو ما يسمونه البروج أو فلك الكواكب الثامن.[152]
وقد قال بهذا القول بعض المتكلمين في علم الهيئة من الفلاسفة المنسوبين للمسلمين كابن سينا وغيره، وهؤلاء هم الذي قالوا أن العرش هو الفلك التاسع.[153]
القول الخامس : إن الكرسي موضع القدمين للباري عز وجل.[154]
قال بهذا القول أبو موسى الأشعري[155] وابن عباس[156] والسدي وأبو عبيد القاسم بن سلام والدارمي [157] والأزهري وأكثر أهل العلم وهو قول أهل السنة.
قال السدي : إن السموات والأرض في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة والكرسي جنب العرش.[158]
وقيل كرسي لؤلؤ طول القائمة سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون.[159]
قال ابن عطية : والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش والعرش أعظم منه.[160]
وعن أبي ذر (رضي الله عنه) : ((السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)).[161]
قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ }، قال : الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره أحد.[162]
3- عن أبي موسى- رضي الله عنه قال : الكرسي موضع القدمين وله اطيط كأطيط الرجل.[163]
وهذا القول في الكرسي نقل عن كثير من الصحابة والتابعين منهم : عبدالله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، ومجاهد وغيرهم.
قال القرطبي : والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش أعظم منه.[164]

---

(149) لباب التأويل : ج1، ص270.
(150) البحر المحيط : ج2، ص612.
(151) ينظر جامع البيان، الطبري، ج4، ص54.
(152) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص520.
(153) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص520.
(154) ينظر : السنة، أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت290هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط1، دار ابن القيم، الدمام، 1986م، ج1، ص303.
(155) تفسير جامع البيان : ج4، ص538؛ وينظر الصفات، أبو الحسن علي بن عمر بن أحم بن مهدي بن سعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارطقني (ت385هـ)، تحقيق: عبدالله الغنيمان، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1402هـ، ص30، وينظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللألكائي (ت418هـ)، تحقيق: أحم بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط8، 2003م، ج3، ص851.
(156) نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت280هـ)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، 1998م، ج1، ص400.
(157) ينظر نقض الدارمي على بشر المريسي : ج1، ص414.
(158) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص442.
(159) البحر المحيط : ج2، ص613.
(160) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص336.
(161) قال ابن حجر : صححه ابن حبان، وله شاهدان عن مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح؛ فتح الباري : ج13، ص411.
(162) إسناده صحيح، أخرجه عبدالله بن احمد في السنة : ج1، ص301.
(163) الاسماء والصفات، البيهقي، باب ما جاء في القرآن والكرسي، رقم الحديث 859، ج2 ص296.

قال ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره : الكرسي ليس في لغة العرب عبارة عن الفلك، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمرقاة إليه.(165)
وقال الشوكاني : { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ }، الكرسي ظاهر أنه الجسم الذي وردت الآثار بصفته.(166)
قال ابن القيم (رحمه الله) : ((ولهذا لما كانت السماء محيطة بالأرض كانت عالية عليها، ولما كان الكرسي محيطاً بالسموات كان عالياً عليها، ولما كان العرش محيطاً بالكرسي كان عالياً)).(167)
الدراسة والترجيح :
ترجيح الزحيلي : رجح الزحيلي القول الثالث . {نَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً }.

الخاتمة :

بعد عرض المسائل الأربع ودراسة منهج الدكتور وهبة الزحيلي في تناولها، يتبيّن أن تفسيره يمثل نموذجًا للتوازن بين النقل والعقل، والربط بين المعنى النصي والمقصد الشرعي، فهو يقرر العقيدة بوضوح دون إفراط في التأويل، ويُحكم الأدلة النقلية دون جمود على ظاهرها. وقد ظهر من خلال المسائل المعروضة ما يأتي:
أن الزحيلي يرى أن معصية آدم عليه السلام كانت عن نسيان لا عن عمد، تأكيدًا لعصمة الأنبياء بعد النبوة.
وأن الشفاعة ثابتة لأهل الكبائر من المؤمنين، بإذن الله تعالى ورضاه، وهو قول جمهور المفسرين.
وأن المراد بالسيئة في قوله تعالى {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً...} هو الكفر والشرك، لا مجرد الكبائر، إذ لا يخلّد في النار إلا الكافر.
وأن معنى قوله تعالى {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} هو الجهة والقبلة التي رضيها الله لعباده، لا الوجه الذاتي، تأكيدًا لتنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين.
وهكذا، فإنّ هذا التفسير يعكس المنهج العلمي الوسط الذي دعا إليه الزحيلي في كل أعماله، جامعًا بين الفهم المقاصدي والضبط اللغوي والنقل الشرعي، مما جعله من أبرز المفسرين في العصر الحديث.
والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم:

1- أحكام القرآن، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، محمد زاهد الكوثري، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.
2- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت370هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.
3- أعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بم أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت751هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م.
4- أنوار التنزيل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ.
5- بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي الليثي (ت373هـ)، دار الكتب العلمية، 1993م.
6- البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.

---

(164) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج3، ص278.
(165) ينظر العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص313، وينظر تفسير ابن أبي العز، لأبي العز، ج1، ص35، وينظر البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م، ج1، ص15.
(166) فتح القدير، للشوكاني، ج1، ص272.
(167) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت751هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض، 1998، ج4، ص1308.

7- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.
8- التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1397هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
9- تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، محمد عبد الله النمر واخرون، ط4، دار طيبة، 1997م.
10- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، مصر، د.ت.
11- تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، د.ت.
12- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ)، تحقيق: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1997م.
13- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت1354هـ)، الهيئة المصرية، 1990م.
14- التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق 1991م.
15- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1997م.
16- تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت 150هـ)، تحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، 1423 هـ.
17- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي (852 هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة – بيروت 2014م
18- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن ابراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى (ت1327هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ.
19- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 2001م.
20- تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 2000م.
21- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقق: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة ، 2001م.
22- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة 1964م.
23- الدر المنثور، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
24- روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت 1994م.
25- سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة زهراء، الموصل، 1983م.
26- السنة، أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت290هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط1، دار ابن القيم، الدمام، 1986م.
27- سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط واخرون، دار الرسالة، 2009م.
28- سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م.
29- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللألكائي (ت418هـ)، تحقيق: أحم بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط8، 2003م.
30- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1391هـ.

31- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسين هراس (ت1395هـ)، تحقيق: عليوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، 1415هـ.
32- الصفات، أبو الحسن علي بن عمر بن أحم بن مهدي بن سعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارطقني (ت385هـ)، تحقيق: عبدالله الغنيمان، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1402هـ.
33- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997م.
34- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت751هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض، 1998م.
35- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، دار الفكر، بيروت.
36- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
37- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت741هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
38- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
39- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو بركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)، حققه: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998م.
40- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.
41- المواقف، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (ت756هـ)، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1997م.
42- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885 هـ)، المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند 1969م.
43- نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت280هـ)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، 1998م.
44- الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره، تحقيق: مجموعة من الباحثين في جامعة الشارقة سنة 2008م.
45- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؛ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
46- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض وغيرهم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.